

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (141)

الإدراك (102)

الإدراك والحلم والإبداع (3 من 5)

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD301212.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/12/30
السنة السادسة - العدد: 1948



مقدمة:

توقفنا أمس عند البدء في مناقشة مادة الحلم ثم لغته وأبجديته، بعد التنبيه بأن تحديث هذه الأطروحة اقتصر على الإشارة لعلاقة "الإدراك" بكل هذا، وأجد لزاماً ما على أن أعترف أن ما وصلني من تعليق على نشرتي الحلم وكان من صغار ابنائي وبناتي المتدربين معي طمأنني إلى ما أشرت إليه في النشرة السابقة، وتذكرت لعبة تجريبية لعبناها ونشرنا بعضها منذ حوالي سنتين (نشرة 22-9-2012 بعنوان "تعمل حلم")، قام فيها أفراد العلاج بتأليف حلم في وعي



حاضر فرق لنا بين هذه التجربة وبين ما يسمى أحلام اليقظة ولم أعقب بعدها على هذه التجربة، ولعل الفرصة تسنح الآن.

أما التحديث الأهم فقد يأتي من خلال هذا الربط المحتمل بين الإدراك والوجدان والوعي إلى معرفة الله واقعا خبراتيا دون حاجة إلى وصاية العقل المفكر الوصي الرمزي.

ونكمل الآن:

2-7 مادة الحلم (أبجديته)، وظروف إبداعه، ولغته:

النشاط الحالم الأساسي يعلن حالة حركية من صور متداخلة وكيانات مقلقة نشطة، وتفكيك، وتناثر، ومستويات، وتداخل. هذا كله هو المادة التي ينسج منها الحالم موضوع إبداعه، هذا ما يخص نشاط الحلم أثناء حركة العين السريعة نوم "الريم" دون نشاط الحلم الخفي المفهومى (إن صح التعبير) الذي يحدث في غياب "الريم". [11].

2-8 "أبجدية الحلم" وطبيعتها البيولوجية والتركيبية.

يتطلب ذلك منا عددا من الاعتبارات أهمها:

(1) عدم اختزال الدال فورا إلى ما يدل عليه [12].

(2) العزوف عن معاملة المعلومة [13] باعتبارها رمزا لا كيانا.

(3) تجنب تغليب العلامة على الصورة المباشرة.

على الرغم من صعوبة هذه المتطلبات، إلا أنها ضرورية للتقدم لاستيعاب اعتبارات أساسية عن

كل من :

1- تعدد الكيانات/الذوات/مستويات الوعي/حالات العقل [14] (بلا حصر) في كنية الوجود

البشرى [15]. ثم أضيف إلى ذلك بعد كتابة أصل هذه الأطروحة ما وصلني من كتاب دانيال

النشاط الحالم الأساسي يعلن حالة حركية من صور متداخلة وكيانات مقلقة نشطة، وتفكيك، وتناثر، ومستويات، وتداخل. هذا كله هو المادة التي ينسج منها الحالم موضوع إبداعه، هذا ما يخص نشاط الحلم أثناء حركة العين السريعة نوم "الريم" دون نشاط الحلم الخفي المفهومى

تعدد

الكيانات/الذوات/مستوى

يات الوجود/حالات

العقل (4) (بلا حصر)

فك كنية الوجود

البشرى (5)

حضور المعلومات

باعتبارها كيانات

مُدخلة من الخارج،

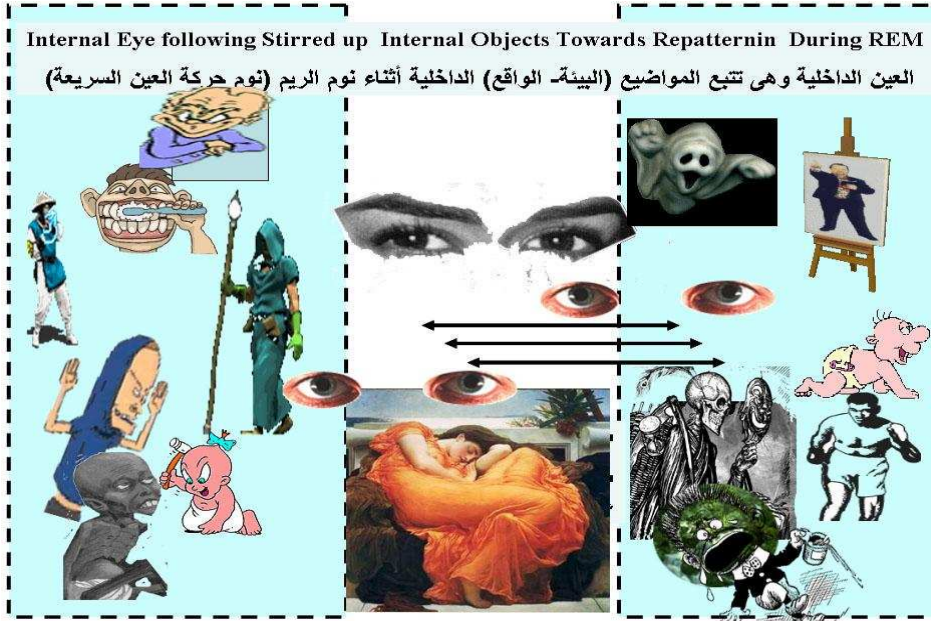
ومستتارة من الداخل،

قابلة للتمثيل (الهضم

فالولاف) على مراحل

دينيت "تعدد العقول" (نشرة 25-12-2008 "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي).

- 2- حضور المعلومات باعتبارها كيانات مُدخلة من الخارج، ومستتارة من الداخل، قابلة للتمثيل (الهضم فالولاف) على مراحل.
- 3- التعامل مع هذه الكيانات/المعلومات من منطلق "بيولوجي/نفسى/كيانى" فى آن.



شكل يبين حركة العين السريعة (العين الداخلية) أثناء النوم النقيضى REM

موجود بالتحريك فى الموقع Power Point

هذا المدخل يعلمنا كيف نتعامل مع الكيان البشرى باعتباره جُماعاً حركياً من الكيانات/المعلومات فى تشكيل مستمر، كما يمكننا أن نتمثل المعلومة المُدخلة والمستتارة، باعتبارها فى حركية جدلية نوابية متصلة بين الاستقلال من ناحية، ومشروع التلاشى بالتمثل - ولافيا - فى الكل النامى (حالة كونه فى إبداع متصل تلقياً، فتمثلاً، فحركية) من ناحية أخرى. يتم هذا فى دورات الإبداع اليومي (البقطة/النوم/الحلم)، كما يتم بشكل أكثر إحاطة وأطول زمناً فى دورات النمو الدورى (أشهرها الثمانى أزمات التى وصفها إريك إريكسون) على مسار النمو الفردى، كل هذا من خلال حركية ما يسمى "الإيقاع الحيوى" والذى تتكون دوراته معرفياً من طور يغلب عليه التزود بالمعلومات، هو طور التلقى أو المل(6)، ثم دور البسط، حيث يتم بسط هذه المعلومات - مع غيرها- لإمكان تمثيلها.

هذا التحريك الحيوى يتجلى فى نشاط الحلم الأقرب إلى طور البسط، ذلك الطور الذى يقلقل هذه الكيانات، وينشط المعلومات التى لم تُتمثل تماماً بهدف استكمال سعيها إلى الاندماج التام فى الكل الحيوى، فيصبح المخ فى طور البسط هذا عالماً يموج بالناس (ناس الداخل)، والمفاهيم، والموضوعات، والأجزاء، والحروف، واللغات.

هنا يجب أن ننبه أن هذا التحريك لا يتوقف على المعلومات المكتسبة بالخبرة فحسب، بل يمتد أيضاً إلى المعلومات الموروثة عبر تاريخ الفرد، بل النوع، فتصبح كل هذه المادة الكامنة سابقاً، وإلى درجة أكبر كثيراً: المُدخلة حديثاً، فى متناول مستوى ما من وعى الحالم فى أثناء عملية الاستيقاظ.

يختلف كل شخص عن الآخر فى كيفية التعامل مع المادة المستتارة فى طور البسط (التنشيط)

اختلافاً هاماً من حيث ما يلى:

- 1- حسب قدر اتصاله مع الداخل (التصالح مع الداخل: بمعنى تتاغم المعلومات، معاً، مع تحمل

التعامل مع هذه الكيانات/المعلومات من منطلق "بيولوجي/نفسى/كيانى" فى آن

كيف نتعامل مع الكيان البشرى باعتباره جُماعاً حركياً من الكيانات/المعلومات فى تشكيل مستمر

يمكننا أن نتمثل المعلومة المدخلة والمستتارة، باعتبارها فى حركية جدلية نوابية متصلة بين الاستقلال من ناحية، ومشروع التلاشى بالتمثل - ولافيا - فى الكل النامى (حالة كونه فى إبداع متصل تلقياً، فتمثلاً، فحركية) من ناحية أخرى

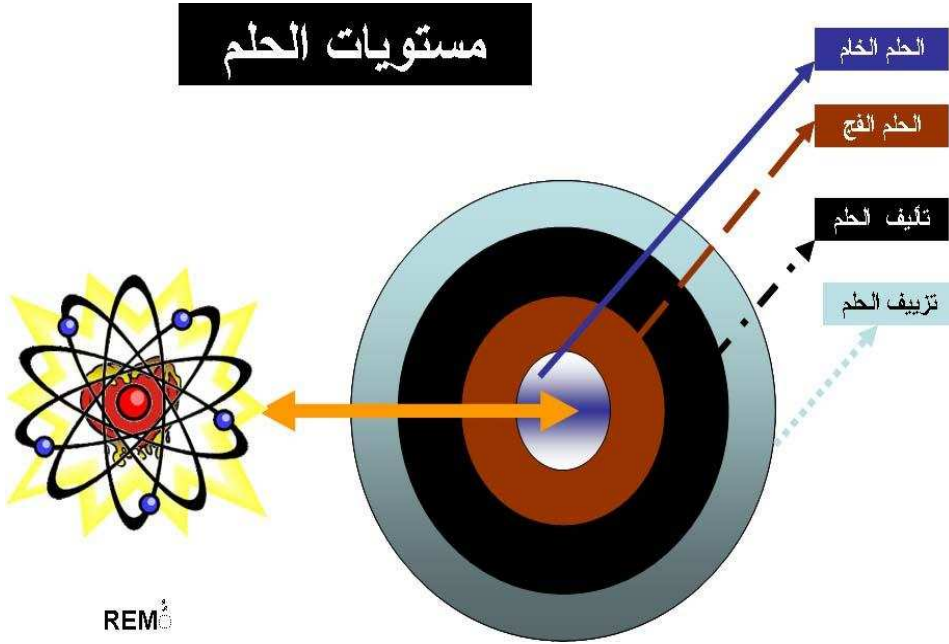
ما يسمى "الإيقاع الحيوى" والذى تتكون دوراته معرفياً من طور يغلب عليه التزود بالمعلومات، هو طور التلقى أو المل(6)، ثم دور البسط، حيث يتم بسط هذه المعلومات - مع غيرها- لإمكان تمثيلها

التحريك الحيوى يتجلى فى نشاط الحلم الأقرب

الناشر منها سعياً للتقابل فالجدل)،

2- وكذلك : حسب قدرته على قبول لغة أخرى دون الإسراع بترجمتها إلى اللغة السائدة،

3- وأيضاً: باختلاف نوع المادة المثارة، ومدى عمق انغماسها في تاريخ الشخص أو تاريخ النوع.



4- وأخيراً: حسب ما تمثله كل هذه العمليات من تهديد لتماسك ذات الشخص الكلية، سواء

أثناء الحلم، أم أثناء النمو، أم في خبرة الإبداع.

إن تناسب جرعة المادة المتاحة بفعل البسط مع قدرة السماح بمثلها في مستوى ما من مستويات

وعى اليقظة، هو الذى يسمح باستيعابها من جديد حسب القدرة النمائية (الإبداعية) للفرد في وقت بذاته

(أو مرحلة بذاتها أو لحظة بذاتها).

2-9 لغة الحلم

اختلف المفسرون والحالمون جميعاً على "أبجدية وطبيعة لغة الحلم"، ولكنهم اتفقوا بشكل أو

بآخر، على أن ثمة لغة (مع لزوم تكرار أن اللغة غير الكلام، فاللغة بنية، والكلام بعض مظاهرها).

وقد كاد الاتفاق ينعقد على أن لغة الحلم هي لغة مصورة أساساً، لها نحوها وبلاغتها الخاصة، وأنه

يمكن حل شفرتها نسبياً بجهد منظم.

هنا تثار قضية إنكار حق "الصورة" في المثل "هكذا" من حيث هي كيان دال قائم بذاته، كيان

قادر على التشكيل الحر، حتى لو لم يُفد ما اعتدنا أن نستقبله باللغة المفهومية. هذا الإنكار إنما

يعلن قدراً هائلاً من التحيز للرمز "المفهومي"، على حساب "المثل العياني"؛ الأمر الذى حاول الشعر

أن يعدله ويرد عليه، حتى وصل إلى ماسمى بـ "الشعر العياني" ([71]). على أن الفرض المطروح

هنا يتجاوز مجرد فهم أو احترام ما هو "صورة" إلى اعتبار الصور المتاحة لتأليف الحلم ليست

إلا طور البسط، ذلك
الطور الذك يقلل
هذه الكيانات، وينشط
المعلومات التكمّل لم تُتمثل
تماماً بهدف استكمال
سعيها إلى الاندماج
التام فك الكل الحيوك

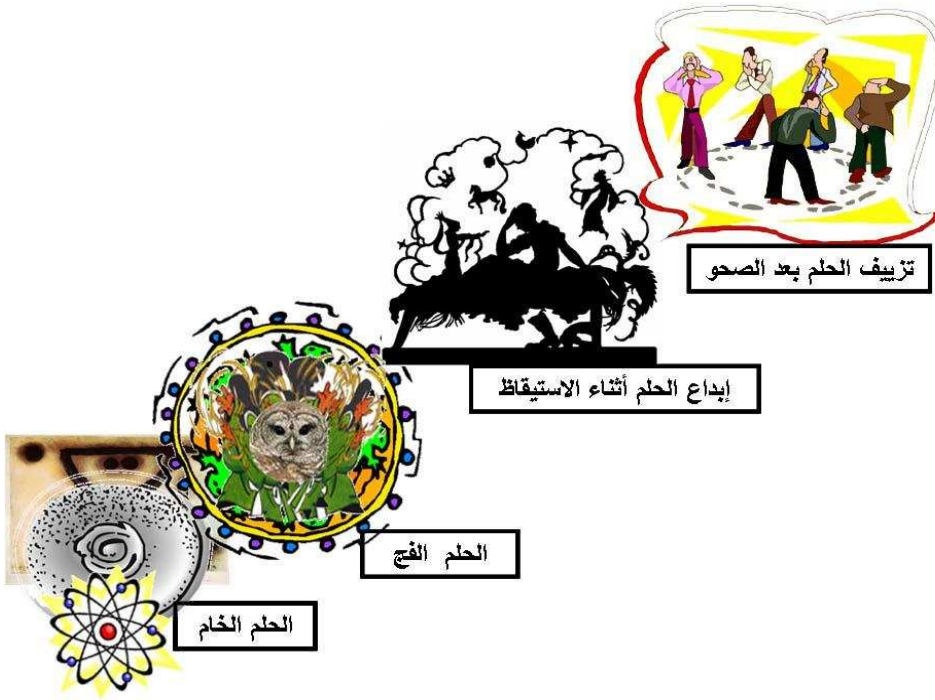
يصبح المخ فك عخور
البسط هذا عالمياً يموج
بالناس (ناس الداخل)،
والمفاهيم، والموضوعات،
والمأجزاء، والحروف،
واللغات

التحريك لا يتوقف على
المعلومات المكتسبة
بالخبرة فحسب، بل يمتد
أيضاً إلى المعلومات
الموروثية عبر تاريخ
الفرد، بل النوع

يختلف كل شخص عن
الأخر فك كيفية
التعامل مع المادة
المستتارة فك عخور
البسط (التنشيط) اختلافاً
هاماً

إن تناسب جرعة المادة
المتاحة بفعل البسط مع
قدرة السماح بمثلها
فك مستوح ما من
مستويات وعك اليقظة،
هو الذك يسمح
باستيعابها من جديد
حسب القدرة النمائية

"صوراً"، بل واقعا حيا: كيانات متحركة مشحونة [8].



نحن ننفي بذلك أن الحلم لكي "يقول"، أي لكي يتشكل/يتألف، فإنه يتحتم عليه أن يقلب "الأفكار" إلى "هلاوس"، لتكون صوراً، ومن ثم لا يصح أيضاً أن نفعل نحن عكس الشيء ونحن نتصور أننا نقوم بتفسير الحلم، أي: لا يصح أن نقلب الصور برمته إلى أفكار ومفاهيم. هذا هو خطأ فرويد، وابن سيرين معا (كمثالين مختلفين). الصور كما تحضر في الحلم هي كيانات قائمة، هي الأصل، ويمكن التعامل معها بما هي بشكل أو بآخر.

أسهمت الأبحاث الفسيولوجية الأحدث في تأكيد الطبيعة الأولية للصور المنشطة في الحلم حتى أسمت النشاط الحالم "نوم حركة العين السريعة" REM (نوم: حرعس = نوم الريم)، الذي يعلن كيف أن العين تتحرك أثناء هذا النشاط بسرعة فائقة، كأنها تتابع حشداً من الصور المتحركة، أمامها. ولكن علينا ألا نتمادي في الحماس لتأكيد حق الصورة في المثل تجسيدا عيانيا في الحلم، (وإن كان ذلك يرجحه منهج تسجيل الأحلام بالرسم) [9]، لأننا عادة نتكلم عن لغة الحلم المحكى، (وليس الحلم بالقوة). الحلم المحكى بمجرد أن يُحكى ليس صوراً كله. وعملية نقل الحلم من معاينة حركة كيانات على مسرح، إلى قصة تحكى بالأفاز، لابد أن تقلب بعض الصور، إلى مفاهيم، فتتداخل الصورة "كما هي" بالصورة "الرمز". إن هذا الخلط والتكثيف بين ما هو صورة فعلية وما هو "تعيين نشط" للمفهوم [10] هو من الأمور التي تزيد من صعوبة فهم لغة الحلم.

وفيما يلي شكلان في محاولة شرح العلاقة بين مستويات الحلم، وهي ضمن سلسلة من الشرائح على برنامج باور بوينت power point أوضح وأكثر حركة طبعاً، وأنصح من يهمله الأمر بالرجوع إليها إن كان معتاداً على هذا البرنامج.

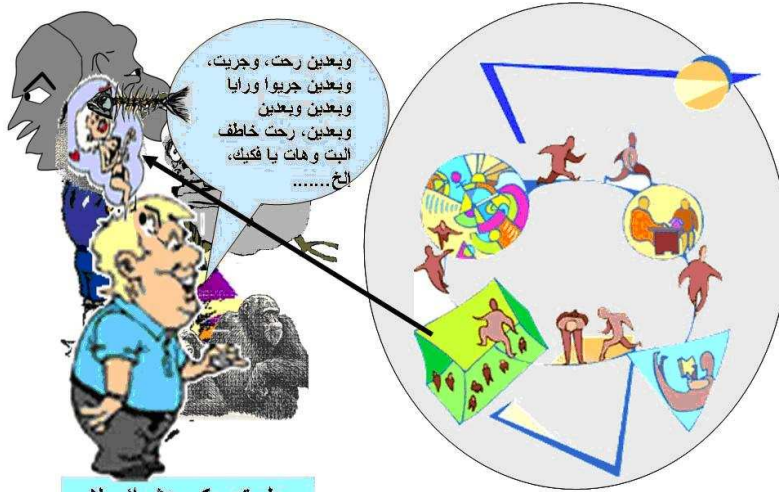
(الإبداعية) للفرد فد وقت بذاته (أو مرحلة بذاتها أو لحظة بذاتها).

كاد الاتفاق ينعقد على أن لغة الحلم هي لغة مصورة أساساً، لها نحوها وبلاغتها الخاصة، وأنه يمكن حل شفرتها نسبياً بجهد منظم.

الفرض المطروح هنا يتجاوز مجرد فهم أو احترام ما هو "صورة" إلى اعتبار الصور المتاحة لتأليف الحلم ليست "صوراً"، بل واقعا حيا: كيانات متحركة مشحونة [8].

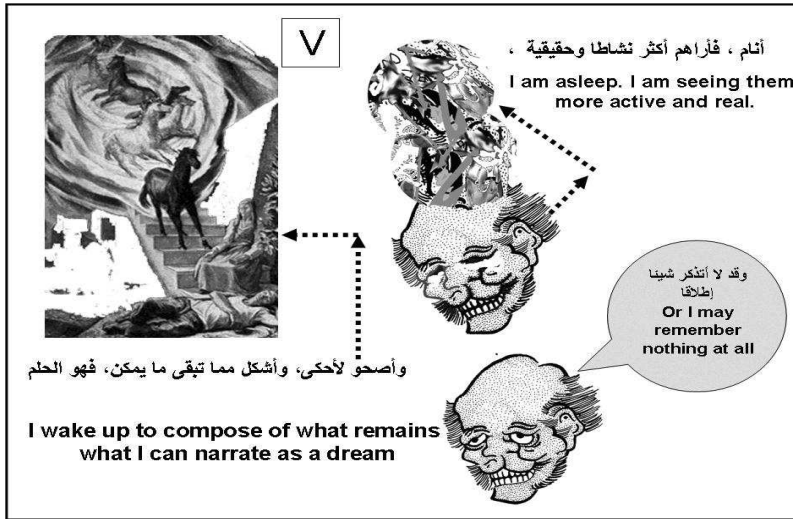
نحن ننفي بذلك أن الحلم لك "يقول"، أكد لك يتشكل/يتألف، فإنه يتحتم عليه أن يقلب "الأفكار" إلى "هلاوس"، لتكون صوراً

لا يصح أن نقلب الصور برمته إلى أفكار ومفاهيم. هذا هو خطأ فرويد، وابن سيرين معا (كمثالين مختلفين). الصور كما تحضر فد الحلم هي كيانات قائمة، هي الأصل، ويمكن التعامل معها بما هي بشكل أو بآخر



حلم تحريكى عشوائى لا يحكى لكنه قد يقوم بوظيفته فى ترتيب المعلومات

ثم انقلب إلى هذا التسلسل المنظم؟ الذى انتهى بحلم كأحلام اليقظة



النشاط الحالم "نوم حركة العين السريعة" REM (نوم: حورعس = نوم الريم)، الذك يعلن كيف أن العين تتحرك أثناء هذا النشاط بسرعة فائقة، كأنها تتابع حشدا من الصور المتحركة، أمامها

عادة نتكلم عن لغة الحلم المحكك، (وليس الحلم بالقوة). الحلم المحكك بمجرد أن يُحكك ليس صورة كاله.*

عملية نقل الحلم من معاينة حركة كيانات على مسرح، إلى قصة تمكك بالأفاز، لأبد أن تقلب بعض الصور، إلى مفاهيم، فتتداخل الصورة "كما هك" بالصورة "الرمز"

[1]- الأحلام التى سجلت أثناء النوم العادى دون نشاط حركة العينين السريعة (نوم دون "ريم" اقترح نوم "دريم") أقل علاقة بموضوع هذه المداخلة، حيث تقترب من التسجيل المعاد أكثر مما تتصف بالتنشيط المبدع.

[2] - A Guide to Psychology and its Practice Copyright © 1997-2005 Raymond Lloyd Richmond, Ph.D. San Francisco, California USA

أورد هذا المرجع تعليقا شديدا الأهمية عن قراءة جاك لاكان لقصة إدجار ألان بو "الرسلة المسروقة" وهى من أهم إضافات جاك لاكان فى سيميانه، وهو توضيح ضرورة وضع المدلول فى حجمة المتواضع مقارنة بالدال، ومن أهم ما جاء فى هذا التعقيب مقتطف شارح يقول: نحن نرقص فى دائرة ونفترض ما يعن لنا، لكن السر يكمن فى وسطها وهو الذى يعرف.

We dance round in a ring and suppose, but the secret sits in the middle and knows. Robert Frost

[3]- كلمة "المعلومة" فى هذه الدراسة تعنى كل ما يصل إلى الوجود البشرى-المخ البشرى- من رسائل ومثيرات، تاريخا أو حالا، وما يختزن فيه، علما بأن علاقة المخ بما فيه ليست علاقة الإناء بالمحتوى، وإنما تركيب المخ نفسه ليس سوى بنية معقدة من المعلومات بشكل أو بآخر، بعضها تُتمثل تماما، والبعض الآخر، وهو الأهم فى موضوعنا هذا، مازال فى سبيله إلى التمثيل من

الخط والتكثيف بين ما هو صورة فعلية وما هو "تعيين نشط" للمفهوم (10) هو من الأمور التى تزيد من صعوبة فهم لغة الحلم

علاقة المخ بما فيه ليست علاقة الإناء بالمحتوى، وإنما تركيب المخ نفسه

ليس سوى بنية معقدة من المعلومات بشكل أو بآخر، بعضها تُتمثل تماماً، والبعض الآخر، وهو الأهم فك موضوعنا هذا، مازال فك سبيله إلك التمثيل من خلال النبض الدورك المستمر بكل أنواعه، فك الحلم، والنمو، والإبداع

التعيين النشط active concretization هو ما قصد به سيلفانو أريتك أن اللغة المفهومية تتقلب إلك تجسيد عيانك فك صورة هلوسة صريحة

خلال النبض الدورى المستمر بكل أنواعه، فى الحلم، والنمو، والإبداع.
[4]- كل هذه مصطلحات مترادفة، إلى أن اختيار إحداها دون الأخرى يتم حسب السياق المناسب، فاستعمال مصطلح "حالات العقل" mental states هو المناسب فى العلم المعرفى العصبى فى حين أن استعمال مصطلح "حالات الذات" ego state هو المناسب فى التحليل التركيبى structural analysis والتفاعلاتى transactional analysis وهكذا.

[5]- يحيى الرخاوى (1981) الوحدة والتعدد فى الكيان البشرى، الإنسان والتطور، المجلد الثانى عدد 4 (أكتوبر) ص 19-33

[6]- طور الملاء هو أقرب ما يكون إلى ما يتميز به دور ملء القلب بالدم Filling phase حتى إذا تناوب مع طور الدفق Ejection بانقباض عضلة القلب Systole وجد القلب ممتلئاً بما يدفعه، وهو الطور المقابل لما أسميناه هنا طور "البسط" Unfolding. هذا القياس كان أساساً مهماً فى تطبيق مبدأ الإيقاع الحيوى فى فهم إمراضية الأمراض النفسية، ودوريتها الأساسية ابتداءً، وحتى فى فهم بعض العلاجات النفسية والعضوية الفيزيقية. (أنظر صدمة بالكهرباء أم ضبط للإيقاع : يحيى الرخاوى: عدد أبريل 1982 - مجلة الإنسان والتطور).

[7] - Concrete Poetry

[8] - (أنظر بعد فى علاقة هذا بمفهوم الواقعية).

[9]- كان ليونج الفضل أساساً فى محاولات رسم الحلم كخطوة من خطوات تفسيره

[10]- التعيين النشط active concretization هو ما قصد به سيلفانو أريتك أن اللغة المفهومية تتقلب إلى تجسيد عيانى فى صورة هلوسة صريحة، كأن يقلب مفهوم أن "الناس تأكل بعضها"، إلى تجسيد بصرى، مثلاً: حين يقول مريض أنه رأى امرأة تلتهم ذراع امرأة أخرى تقف فى صف طابور الخبز، فهى الهلوسة البصرية. وفى السواء يعتبر فن النحت بالذات من أهم ما يقابل هذا التعيين النشط، حين يجسد الفنان معنى تجريدياً مثل "الحرية"، أو "نهضة مصر" فى نحت مجسد.

*** **

للتسجيل فى وحدة الدراسة و البحث فى الإنسان و التطور

ارسال غلب لك بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوباً بالسيرة العلمية

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

*** **

ربيع - صيف 2012

" الفصام "... قراءة من منظور تطوري

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf
www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe